

« رغبات مستعصية »

الدكتورة سعاد درير

~ 2 ~

"رغبات مستعصية"

{شعر}

- الدكتورة سعاد ذريبر -

رقم الإيداع القانوني

Dépôt Légal :

2018MO1505

ISBN :

978-9920-35-434-9

د. سعاد دَرِير

"رغبات مستعصية"

شِعْر

إهداء 1

إلى الليل...

مسافة بَوح تَرْتُقُ فستانَ العمر

بخيوط الحنين...

إلى القمر النائم بين أهدا ب

الليل...

فَلِي مع كل حُلْم منه عِطْرُ

ومَطَرٌ...

إهداء 2

إلى الحرف...

فَكُلِّمَّا اعْتَصَرَنِي إِحْسَاسًا

زَادَنِي ثَمَالَةً...

إهداء 3

إلى سعاد...

كَنْ أُسَامِحَ رَغْبَةً

كَفَرْتُ بِدِينِ الرِّغْبَةِ...

ر: رُضَابِ الْحَيَاةِ ...

غ: غَيْمِ الشَّكِّ ..

ب: بَلَّحِ الْحَنِينِ ...

ا: آلامِ وَأَمَالِ ...

ت: تَنَاءٍ وَتَدَانٍ ...

"الْحَرْفُ حَرْفِي،
وَالْحُرُوفُ صَلَاتِي."

(د. سعاد دَرِير)

أَوَّلُ الكَأْسِ

(عتبة المقدمة)

رغبات ...

رغبات ليست كالرغبات ...

في كوكب حياتنا المظلم والبارد
أشدّ البرودة، يتراءى لنا كل شيء
مُعلِّقا: مصائرنا مُعلِّقة، قلوبنا
مُعلِّقة، أرواحنا مُعلِّقة، ورقابنا على
شفا قبضةٍ من عُنقِ القارورة

الضَيْقُ الَّذِي يَعْرِفُ أَوْجَاعَنَا
مِلْحًا مِلْحًا، حُرْقَةً حُرْقَةً...

تَمُرُّ الْأَوْقَاتُ الْحَلْوَةَ سَرِيعًا
كَفَرَّاشَاتٍ هَارِبَةٍ تَحْطُّ عَلَى هَذِهِ
الزَّهْرَةِ وَمَا تَلَبَّثُ أَنْ تُغَادِرَهَا إِلَى
زَهْرَةٍ أُخْرَى مَجْدِدَةً الْعُودَةَ إِلَى مَا
حَطَّتْ فَوْقَهُ سَابِقًا أَوْ صَارِخَةً
بِهَمْسٍ رَفِيفِهَا الْحَالِمِ الْمَزْهُوِ انْتِصَارًا
بِفِتْنَةِ أَلْوَانِهَا وَهِيَ تُسَابِقُ سَيْقَانَ
الزَّمَنِ الَّذِي أَقْسَمَ أَلَّا يَعُودَ إِلَّا
سَاحِبًا مَعَهُ أَذْيَالِ هَزَائِمِنَا.

الحياة وردة ندية يُغازلُ فيها
الرحيقُ النحلةَ الشقيةَ:

"حُطِّي إن شئتِ تباريحَ عشقكِ

على ضفافي، وإن شئتِ مُري

الغيمَ أن يُنازلَ مطري أو مُري

القمرَ أن يُنازلَ عرشي..."

الحياة سفينة تمخر عباب آلامنا في

ضوء آمالنا المتزامية على امتداد

رغبات، رغبات نعيشها عنوة تماما

كفارس أرعن يُجاهد بِاسمِ الفرس

اليتيم المصلوب على جدار

الماضي، رغبات تغدو مستعصية

ما لم تُكابرِ قلوبُنَا الدامعةَ وعيوننا
الداميةَ لتُسجِّلَ انزياحاتٍ مواربةً
لريحِ القَدَرِ أَنَّى قايضتَه صرخاتُنَا
الآيلةَ للانزواءِ خلفِ نافذةِ
الصمتِ المشرعةِ على جراحنا.
رغباتُنَا شهادةً حياةٍ، رغباتنا
المستعصيةَ وثيقةً ميلاد، رغباتنا
اعترافَ بنزوحنا عن قريةِ الشَّجَنِ
المُورِقِ بأشواقنا إلى حيث لا تَرَفُ
سوى الانعتاقِ من أسْرِ الخوفِ
للانفتاحِ على آفاقِ الكشفِ
والتجلِّيِّ حيث رغبةٌ تقول لرغبةٍ:

"ما أحلاك"، فتُجيبها شبيهتها في
مِرآة البُوح: "ألا اشتعلي، لكم
يُغريني حَرْفُك".

رغبات مستعصية تفيضُ بها النفسُ
الشكلي لم تكن يوماً امتداداتٍ
واهيئةً لصحراء العشق القرمزي في
دروب الحياة التي تنثالُ فيها
الأمانى كزخاتٍ تختلجُ في أرض
القلب اختلاجا.

رغبات تُميت الألم المتهوي شيئاً
فشيئاً عند رصيفِ العربةِ الأخيرة
من قطار الأيَّام، رغبات تُحيي ما

مات من انبلاجات تُجيدُ العزفَ
على أوتار الصبح، رغبات هي كل
رصيدنا من باب المجازفة في مَهَبِّ
العمر.

فَلتُكُنْ رغباتٍ إذا...

رغبات تنوء بنقطة الحذف...

رغبات مستعصية.

(د. سعاد دَيرير)

قمر يُرْنُو

إِلَيْكَ..

مازلتُ أهجسُ

على مدار الحَرْفِ...

أَمَا مِنْ قِسْمَةٍ عَادِلَةٍ؟!

فَلْتَحْرِقْ سُفُنَكَ،

لَنْ أَنْطَفِيَ.

شِفَاهُ البُوحِ

بين أهداب عينيك
أُقيم مملكةَ العشق،
ولِيَكُنْ قلبي حارسَهَا الأمين.

===

بِقَارِبِ التَّوَقُّ
أُقَاوِمُ ظِلْمَةَ العَمْرِ،
وأمدُّ يداً
إلى جزيرةِ مُحْيَاكِ،

لأجمع المحارَ
من بحيرتي غمَّارتَيْكَ
وأقطف بلحَ العشق
من غابتي عينيكَ.

===

مَهلاً يا ثغر الشمس،
مهلاً،

من أذنَ لك بالوجوم
قبل أن أقول كلمتي؟!
أمرك بجمع خيامك السوداء
قبل أن أعاقبك بقُبلة.

===

عند شاطئ الحنين
ضربتُ موعداً لقلبي،
ونصبتُ الوعدَ مظلةً.

====

كلما نالتُ مني
حرارةُ الحبِّ
فتحتُ أزرارَ عينيَّ
لأُطْفِئَ شيئاً من الوله.

====

"في عيد ميلادك القادم"
يقول القلبُ للدمعة
"سأهديك قمري الأحمر،

لكِ فيه منازل

تَكفي

لِصَخِّ الحِياةِ

في شراييني".

===

إيه يا أنتِ،

أنتِ يا غيمةَ الشوق

الحُبلى بالحُبِّ،

احمليني على ظهر الرغبة

أضعك على شِفاهِ البوح.

===

مَنْ قال

إِن السَّمَاءَ تُمَطِّرُ مَاءً؟!!

أراها

تُسَامِرُنِي بِشَهَادِ الْيَقِينِ،

كَلِمَا زِدْتُمَا تَعْلَقَا

زَادَتْنِي مِسْكَ

وَوَرْدًا

وَحِزَامِي ...

===

إِن تَكُنْ لِي الدَّالِيَّةَ

أَكُنْ لَهَا زَيْدَ الْكَأْسِ ...

===

أَوْ فِي نَفْسِهَا شَيْءٌ

مِن "لَكِنَّ"؟!

===

عَمَتَ بَوْحاً

أَيُّهَا الْبَوْحُ.

حطب التَّوق

في مجمر ذاتي

أَشْتَعِلُ،

أَشْتَعِلُ تَوْقًا إِلَيْكَ

يا أنت يا أنا...

===

الصَّبَابَةُ

أولُ مسافات العِتْقِ،

والوجدُ دالية

تَسْقِينِي كَأْسَ الْمَحَبَّةِ،
وَالْوَرُودُ صَكُوكُ غَفْرَانِ
يَزْفُهَا الْمُسْتَحِيلُ إِلَى الْمُمْكِنِ
مِنْ أَيَّامِي السَّائِلَةِ
كَحَبْرٍ أَحْمَرَ
يَسْتَصْرِخُ وَرَقَةً قَلْبِي
الْمُنْكَمِشَةَ
عَلَى شَرَايِينِ الْحَنِينِ...

====

أَعْصَفُ
كَرِيحٍ عَاتِيَةٍ
تَفُوتُهَا قُبْلَةُ صَفْصَافِ الْحُلْمِ

====

كَنَارٍ أُرْجَرُ،

كَنَارٍ

تَأْتِي عَلَى الْأَخْضَرِ

وَالْأَخْضَرُ...

====

أُرْعَدُ

كَسَمَاءٍ ضَلَّتْ طَرِيقَهَا

إِلَى قِطَارِ الْمَطَرِ الْأَخِيرِ...

====

أُخَاتِلُ...

أُقَاتِلُ...

أُماطِل...
أُنازلُ فرسانَ الحظِّ
على ساحةِ اليأسِ
التي يَسقطُ فيها حصاني.

===

أَمُدُّ يَدًا
إِلَيْكَ...
أَشَدُّ يَدًا
عنا...
عني... وعنك...
وَأَمْضِي...
أَمْضِي فِي جَبَرَوْتِ امْرَأَةٍ

سَوَّلْتُ لِشَيْطَانِ الزَّمَنِ
أَنْ يَسْحَبَ
مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهَا
بَسَاطَةَ الرِّغْبَةِ...

===

الرِّغْبَةُ
فِي دِرْعِ الْحَيَاةِ الذَّهَبِيِّ
أَمْسَتْ فَاتِرَةً.
فَاتِرَةٌ
شَهْوَةٌ الْبَدَايَا.
بَدَايَا تُك
أَرْقَى مِنْ لُغَةِ النِّهَايَةِ.

النهايةُ

قاب قوسين أو أدنى.

أدنى من الموت،

أدنى قرصُ شمسك.

شمسك

تُغَطِّي مساحةَ تَوْقي.

توقني إليك

يجنّ جنونه

على مرّ الأنين.

الأنينُ

يَسْتَبِدُّ بمعبد الحُبِّ.

الحُبُّ

تنقصه الحكمةُ.

الحكمةُ الأخيرةُ

أن أغلق نافذةَ أشواقي.

أشواقي

أدْرِبْهَا على مجافاةِ رعشةِ البحرِ.

بحرُ شَكِّكَ

دَلَفْتُ إليه مغمضةَ العينينِ

وأنتَ

أنتَ القبطانِ.

القبطانُ

يُرَوِّضُ سفينةَ الحياةِ

على اختلاسِ الأنفاسِ.

الأنفاسُ

تترامى من العين إلى العين.

العينُ

تَوَاقَءُ إِلَى ظِلِّكَ.

ظِلُّكَ

يَشْهَدُ أَنْ لَا امْرَأَةَ سِوَايَ.

سِوَايَ كَثِيرَاتٍ

يُفْقِهُنَّ قَانُونَ لَعِبَةِ الزَّمَنِ.

الزَّمَنُ،

الزَّمَنُ مُصِيدَتِي،

وَأَنْتَ الطُّعْمُ.

اشتہاءات ناعس الروح

عَوَسَجُ

يَلْثَمُ الصَّبْحَ

مَلءَ النَسِيمِ المَرَابِطِ

فِي قُبَّةِ الشُّوقِ

يَنْتَظِرُ الحِظَّ

أَنْ يَرْفَعَ القُبُلَاتِ

إِلَى الشَّمْسِ

أَنِّي يُرَاودَهَا

عن سماء الفِتنِ ...

===

والزمنُ؟!!

أَيُّخُونُ الزمنُ؟!!

===

أم ترى

في العيونِ

يَطِيبُ اشتهاهُ الشجنُ؟!!

===

وأنا

والهوى

يا تقاسيمِ طلعتك المشتهاةِ

أوان العطشُ

====

حيثما يَرْتَمِ خافقي

يَنْزِرُ نَاعِسُ الرُّوحِ

لا يفقه البوحَ

إلا بشقِّ الهوى...

====

والنوى؟!!

ما يكون النوى

غير أن الجفونَ

تُلاحق سرِّبا

تلاًلاً

من قُبَّرَاتِ الجوى...
====

يا سماء

تُمِيطُ ستارَ الرجاءِ
لِتَكشِفَ عُرْيَ الغيومِ،
لِتَلْبَسَ حُلْمَ المطرِ...
====

تتشاءبُ

أنت الذي ملتَ
حيث يميل القمرُ...
====

قلت لي

(مطلع البوح):

"ما لفتاتي

تُغازل ليلَ السفر؟! "

====

إمتطيتَ بساطَ الوَلَّةِ

وأذنتَ لبوصلةِ الروح

بين ضلوعي

بأن ترصدَ الوجدَ

ما أن تُلاقيكِ روحي

على ربوةِ الوعدِ

ما طاب نومُ القمرِ...

====

من يديَّ
اللتين أسرتَ حينهما
قُلتَ لي
آخذاً بهما:
"يا فتاتي،
إليَّ
نُسافرُ في قاربِ العمرِ
نقطعُ صحراءَ حُلُمِ
عسى شُرُفاتِ مواويلِ
أنفاسنا
تُسعِفُ الروحَ
حتى تُطَلَّ

على أرحبيل الوطن" ...

===

والوطن؟!!

يا أنا أنتَ

يا جذوة العشقِ

لَمَلِمَ تباريحَ توقي إليكَ

وأنتَ الوطنُ ...

===

مُرْ نَحِيلَ الهوى

أَنْ يُلَطِّفَ حَرَّ المسافاتِ

ما ناءِ بي موعدُك،

واسألِ الليلَ

ما اقتطع الليلُ
من هوس الصبواتِ
غداة انتظاري
لك العُمَرَ كُلَّهُ:
"ما حال

دون جنون لقائي؟!
وما آل طوعا إليه
نشيد حنيني
وشهوة صبحي
وأنفاس عتقي؟!"

===

ألا فاشهدي يا عصافير قلبي

بأني أَحَكِّمُ فَيْكَ الصِّبَا

وَالأَصِيلَ

وَحِبْلَ التَّجْنِيِّ

لَأَنْكَ

أَنْتَ الصِّبَا أَنْتَ

أَنْتَ الأَصِيلَ

وَحِبْلَ التَّجْنِيِّ ...

إِذَا كُنْتُ مِنْكَ فَإِنَّكَ مِنِّي ...

فَإِذَا الحُلُولُ،

وَإِذَا التَّمْنِي.

قبر الشهوة

في دُرْجِ قلبي
أُخْبِيُّ وردةَ حُبِّ
دافئةً.

===

في دُرْجِ ذكرياتي القديم،
أرْتَبُ أوراقَ منفي
علقتُ عليه خسارتي بالجُملة.

===

الليل يُشْفِقُ من سوادي،
والقمرُ يتأسَفُ لغروبي،
لهروبي من موعدة.

====

كلما أنصتَ للحن الغياب
أحطُّ على شجرة الذكرى
مسلمةً مفاتيحَ حياتي
لقدرٍ يلاحقني كظلي.

====

كدتُ من هول عثراتي
أعقدُ صفقةً
مع الزمن المستحيل

في زمني .

===

أراهن على الساعة،
وأراهن على المُحال،
وأراهن على نفسي .

===

حتَّى متى

أُناهض الهدنة مع نفسي؟!
حتى متى أُكذِّبُ أوراقَ عمري؟!
حتى متى ألاحق ذيلَ الجنون
في دربي الصعب؟!
===

لا موعد اليوم
مع الحياة،
ولا أمل
في التعلق بأهداب المستحيل...
مرارة الحسرة
تهزُّ عرشَ رُوحِ الكسيرة،
ولوعةُ الفراق
تَلِيقُ بي.

أنفاسُ عِتْقِكَ

أرسمك

أغنيةَ حُبِّ،

لطفولةٍ متعبَةٍ...

وترسمني

قصيدةَ دموعٍ

وصلاةَ غيابٍ...

===

لا قارب الرحيل

يُسَعْفَنِي،

ولا بحار الذكرى

تَنَأَى.

====

رسائل شوقٍ دفينٍ

تَكْتُبُنِي أَنشَى هَارِبَةً

مِنْ مُدُنِ الْمُسْتَحِيلِ،

وَأَكْتُبُهَا

بِلَهْفَةٍ أَصَابِعِي الْمُحْتَرِقَةِ

حَمَامَةً سَلَامًا.

====

أَيُّهَا الْبَدْرُ الطَّالِعُ

من ليل الصبواتِ،
تَوَقُّ إلى أرخبيلاتك
يمتصُّ حضوري،
وآياتُ دمعٍ
تطوي مندِيلَ الروح
وتحترق سِتارةَ وجهك
في مرآةِ الفجرِ البعيد.

دهشة البدايات

سَأُسَمِّيكَ عُوْدَ ثِقَابٍ ...

===

اشتعلي،

اشتعلي يا ناره،

فإن شئتِ

انطفئي على قبر صهيلي.

===

كم قلتُ للصمت

أن يُعِيرَنِي بِسَاطِهِ،
وَكَمْ قُلْتُ لَلَّيْلِ
أَنْ يُعِيرَنِي مِظَلَّتَهُ السُّودَاءُ
كَيْ أُسَافِرَ
دُونَ ضَجِيجِ
وَالْعَيُونِ نَائِمَةٍ...

====

فِي كَفِّي الْيَسْرَى
أُخْبِي حِصَاةَ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ،
وَعَلَى كَتْفِي الْيَمْنَى
يُصَلِّبُ طَائِرَ الشُّوقِ.

====

أُنْقَبُ

في دفتر الماضي

عن خَطِّ واحدٍ

لم أتعمَّد اقترافه.

===

أَتَأْمُرُ مع الصمت

على رغباتٍ

يَنقُصُهَا اكتمال المواعيد.

===

أَكُلُّمَا تماثلتَ للشفاء

يا قلبي

عاوَدَكَ الداءُ،

سَقَطَتْ مَغْمَى عَلَيْكَ!؟

===

في حقيبة الذاكرة

الثقيلة،

نُنَقَّبُ عَنْ وَرُودِ

وَوُعودِ

لَمَنْ قَلْنَا إِنَّا نَسِينَاهُمْ،

وَمَا نَسِينَاهُمْ...

===

من نافذة الشوق

أُطِلُّ

على حُلْمِ قديمِ

بَارِحَ ظِلَّهُ

وارتدى عباءة النسيان.

===

معزوفة ضوء أنا..

أم أنا القصيدة؟!!

رغبات

في أعماق الصرخة

تُقيمُ أنتَ،

وأقيم أنا

في ليلِ الكلمات.

===

رغبات...

رغبات آسرة

تُدْمي عُنُقَ الليل

وتنال من تمرده.

===

رغبة تقول لأخرى:

"ما أشقاك!"

===

نُحِبُّ مَاءَ الْحَرْفِ

أَعْلَنْتُ الْعَصِيَانَ...

===

على ثغر القمر

أَطْبَعُ قُبْلَةً...

على ثغر الليل أَرْسُمُ ابْتِسَامَةً...

وعلى ثغري

تَسْقُطُ دَمْعَةٌ...
====

كم مرة

قلتُ للقمر

أن يُعْمِضَ عَيْنِيهِ

كي لا أَسْحَرَهُ

فَيَسْقُطُ!
====

تلك الوردة

المستلقية على كَفِّ الحُلْمِ

أراها أَنْضُرَ

كُلَّمَا ذَبَلْتُ أَكْثَرَ...
====

====

تلك الوردة
كلما ذبلت أكثر
أعدُّ أيامي
على وَقَعِ أنفاسها...
أعدُّ أنفاسي
على وَقَعِ أيامها...
====

مضى يوم
وأكثر
مُدَّ حَلَّتْ
في حديقة أحزاني

تلك الوردة،
مضى يوم
واثنان
وسبعة،
وأنا أُضْمِرُ
كَمْ مِنْ دَمْعَةٍ
حتى تَبَسِمَ
تلك الوردة.

شفاه الرغبة

في عينيك
أرى البحرَ يقول:
"ها أنا"،
وفي عينيَّ
ترى قاربَ الحنين
يتصبَّبُ شوقاً
إلى مُحيطاتك.

===

لو يَسألني

الليلُ

عن شفاه الرغبة،

ماذا أقول له؟!

وفي أيِّ فنجانِ ألمِّ

يصبُّ لي قهوته المُرَّة؟!

===

أُداعب

أمواجَ البحر

على مهل

وأنا أغرقُ،

أُنَجِّدُ

إلى قاع الجنون

كفراشةٍ

غواها الضوءُ

بما يكفي

لِتَسْلُذَ

باحتراقها.

===

عاصفةُ الدموع

تقولُ للأهداب:

"اخْلعي

ثوبك الأسود،

واغتسلي بعُصارتِي..."

وَضَفَّتَا الْعَيُونَ

تَفِيضَانِ

بِمَا فَاضَتْ بِهِ الْمُقَلُّ.

====

أَكْبَرُ

حَتَّى الْإِنْهِيَارِ،

وَأَشْكُو إِلَى وَسَادَتِي

هَجَرَ عَصَافِيرَ الْحُلْمِ...

====

عَصَافِيرَ الْحُلْمِ

تَهْجُرُنِي

قَبْلَ مَوْعِدِ الشِّتَاءِ،

وتتركني مُعَلَّقَةً
على أعشاشها.

===

أَيُقَمِّرُ الحُلْمُ
بعيدا عن شاطئ الوهم،
أم يُقْبِرُ الحُلْمُ؟!

الرغبة المحمومة

الفرأشُ الموءوءُ

يتأملني؁

يقرأ في عيني

أوراقاً نضرة

سقطت

من أمسي الحزين.

===

في حزن الكلمات

أرتمي،
أرتمي كطفلةٍ
أضاعتُ دُمَيْتَهَا الحسناً،
وتَلَهَتْهُ الدُمُوعُ بمرارةٍ
لا فظةً أنفاسَهَا.

====

الرغبةُ المحمومةُ
تُساوِرُ ليلَ تضرُّعي
وأنا أشقُّ
إلى مَعْبَدِ الهذيانِ
طريقي.

====

أَضَعْتُ زِرّاً الأَمَلِ
مُدَّ سَقَطَ سَهْواً
مِن قَمِيصِ حَيَاةٍ
مَا عَاد يُغْرِي
بَارْتِدَائِهِ...

====

يُوقِفُنِي الحُزْنَ
عِنْد بَابِهِ
أَعْمَاراً،
ثُمَّ تَشْرُبُنِي الأَيَّامُ
كَحَفْنَةِ تُرَابٍ،
كَمَا رِيحِ الرِّحِيلِ

تَشْرِينِي...
=====

تُطِرُّ عَيْنَايَ،

يُمِطِرُ الصَّمْتُ

فِي كَلِمَاتِي،

وَأُنْحِنِي...
أُنْحِنِي كَنَخْلَةٍ

أَثْقَلَهَا بَلْحُ الْحَيْنِ.

فارسُ الليل

أُخَاصِمُ خُيُوطَ الشَّمْسِ
مَتَى حَطَّتْ عَلَيَّ شَرَفَتِي،
وَأَرَوِّضُ عَيْنِيَّ
عَلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ.

===

قَمَرِي الْمُضِيءُ،
كَمْ يَشْتَهِينِي لَوْنُكَ
مَنْدِيلًا لِأَحْزَانِي،

وكم أشتهي ضوءك

قصيدة دموع

صامتة،

أو قوارير عطرٍ

فارغة

أصبُّ فيها فائضَ حناني

وأوزعها بالمجان

على القلوب الجافة

لترطب

أبوابها الصدئة!

===

أنا امرأة عربية

إِذَا رَنَّتْ أَجْرَاسُ حَنِينِهَا
تَقِفُ دَمُوعُهَا شَاهِدَةً
مِصْلُوبَةً

عَلَى حَيْطَانِ أَهْدَابِهَا الْعَتِيقَةِ،
وَاللَّيْلِ ضَيْفٌ ثَقِيلٌ
يُعَبِّدُ شَوَارِعَ الْحُزْنِ
الْجَاثِمِ عَلَى صَدْرِي
كَصَخْرَةٍ سَيِّزِيفِ.

====

لَوْ يَدْرِي اللَّيْلُ
كَمْ أَشْتَهِيهِ قُبْلَةً
طِفُولِيَّةً

تُطَيِّبُ جَبِينِي،
أَوْ زَخَّاتِ مَطَرٍ
تَغْسِلُ أَحْزَانِي الْقَدِيمَةَ،
تُسَافِرُ إِلَى أَقْصَى الْوَرِيدِ
وَتُعِيدُ الْبَرَاءَةَ
إِلَى طِفُولَتِي الضَّائِعَةَ
فِي مَوَاسِمِ اللَّيْلِ،
وَأَنْتَ فَارِسُ اللَّيْلِ
يَا قَمَرَ.

نَدْفُ الحَنِينِ

خُيُولُ المسافَةِ

تَعْدُو بلا نَفْسٍ

بَعِيدًا

عن مرمى الزمن الحارس،

وأنا يا ظِلَّ

أراوغ طيورَكَ

عن شجرة الحنين.

===

قُطُوفُ أُسَامِرُهَا
مَا اخْتَلَجَ الْوَرْدَ نَدَاكَ،
وَأَصِيلٌ
كَسِيرًا يُهَادِنُ أَوَّلَ الْحَبْوِ
عَلَى طَوِّقِ انْقِيَادِكَ
إِلَى يَمَامٍ يُحَلِّقُ سَهْوًا
قَرِيبًا مِنْ خَطِّ اعْتِدَارِكَ
وَمِنْ مَدَارِ عِشْرَاتِي.

====

حُظُوظُ تَبَعَثْرُنِي
وَفُرْصُ أَبْعَثْرُهَا..
وَلَا رَقِيبٌ يُسْنِدُ سَاقِيَّ

غير رمالٍ

تتحرك بي إلى الهاوية.

===

جَبَرْتُ الطريقَ أقوى

مِنَ أَنْ أَهَزَّ عَرْشَهُ

أَوْ أَرَدَّ اعْتِبَارَ قَدَمَيَّ.

===

كَمْ يَلْزِمُ عِقَابَ الْمُسْتَحِيلِ

مِنْ دَوْرَةٍ

لِتَتَوَقَّفَ عِنْدَ زَمَنِي؟!

===

أَوَانُ الْوَصْلِ

امتدَّ به الظَّمُّ
إلى قوافل الألم المبتوث
على جريد النوى
قاب قوسين أو أدنى
من أهداب العين،
والعينُ على بحرٍ
فَتَرَتْ رَغْبَتَهُ
في أن يُبَلِّلَ السَّمَاءَ
بحكاياته
طوع انسداد أفق المجد،
والمجد لمن
لم تمتلئ به كفاي

قطراتِ ماءٍ
أو حَبَّاتِ تُرَابٍ.

===

لِسُهَادِكِ يَا فُصُولَ
طَعْمِ الغِصَّةِ فِي الحَلْقِ
وَوَقْعِ الرَّمْدِ فِي العَيُونِ،
وَأَنَا وَأَنْتِ يَا ظُنُونِ
نَتَرَاشَقُ بِمَنَادِيلِ الدَّمْعِ
أَوَّلَ مَا يَطِيبُ اللَّيْلُ
وَتَنْضِجُ فَاكِهَةُ الحَيْنِ.

تُقبُّمِطْرِنِي

أحلام مُعَلَّقة على طيفه
أني راوده طيفُ الغياب،
وذيلُ حنينٍ يعقبُ ظلَّه
كما مسافات النوى.

===

ذاك فارس خيول الحظِّ
يتلقَّفُ خساراتي
في معارك الزمن الجاثم

ويقطفُ من سماء المنفى
شمسا غابتُ.

====

أَتَوَسَّدُ حُرْمَةَ ظَنُونِي
مَتَى اقْتَصَرَ مِنِّي الْوَلَةُ،
وَأَشَدُّ إِلَى سُرَّةِ اللَّيْلِ
خَيْطٌ وَجَعِي
أَحِيكَ بِهِ مِنْدِيلَ الْغِيَابِ.

====

حَتَّى الْجُنُونُ يُهَادِنُ مُدْنِي
هَذِهِ الْمَرَّةَ
وَيُطَوِّقُنِي كَمَا ذِرَاعَ

تتعلم فنون الغواية.

===

ينال مني الدُّنُو

كلما فتحتُ نوافذَ الصمت

على امتداد شُرفة الغياب،

ويحملني ضوءُ القمرِ الحالمِ

إلى ضفافِ نجومِ

تَكْفُرُ بالمستحيل.

===

منديلُ الليلِ

مبسوط عن آخره

في غمرة جروحي

النازفة،

ويدُ المجهول تمتدُّ إليَّ

من حيث لا تدري جدرانُ العُزلة.

====

في سماءِ الحُلْمِ

تُقبُّ يُمَطِّرُنِي خناجرَ انتظارٍ

تَعرفُ الطريقَ إلى صدري،

على وَقَعِهَا أَنْتَفِضُ

كحمامةٍ جريجةٍ

ضَلَّتْ طريقَهَا إلى سِرِّهَا

في مواسمِ الرحيلِ.

====

كَفُّ الزَّمنِ البَارِدِ
مَرَّةً أُخْرَى
تُوقِعُ بِي شَرَّ طَعْنَةٍ
وَأَنَا أَتَسَلَّلُ
فِي جَنحِ الغِيَابِ
إِلَى خَدْرِ رَغْبَاتٍ مُسْتَعْصِيَةٍ.

===

فَقَطُّ
لَوْ كَانَ خَاتَمُ الحِظِّ
يَلِيقُ بِأَصْبَعِي
لَيَرْفِئَنَّ المِسْتَحِيلُ
إِلَى كَوَكِبٍ لَا يَعْيبُهُ بُرُودُهُ

ما رَضَيْتُ أَنَا.

===

أُنَشِدُ الشِّتَاءَ الْقَادِمَ
أَنْ يَتَرَفَّقَ بِنَخْلَةِ حَنِينِي
مَا انْدَلَقَتْ كَأْسُ الْوَصَالِ،
وَأُوَثِّرُ عَلَى مَنْدِيلِ دَمُوعِي
وَلَوْ مَا كَانَ بِي طَاقَةٌ.

مَرْمَى الرُّغْبَةِ

كجِدَارٍ تَنْتَصِبُ قُبَالَتِي
كَمَا لَوْ لَمْ تَكُنْ أَنْتَ،
وَأُصْلَبُ أَنَا
عَلَى أَشْوَاكِ وَرِدِّ كُنْتَهُ.

===

تَصْهَلُ
رِيحُ غِيَابِكَ،
فَإِذَا

بندى أمس قديمٍ
تنتفض أوراقه،

وإذا

ببركان الحزن

بين ضلوعي

يجهش

باللقاء.

===

صبوات،

صبوات تجتثها اللحظاتُ

بعيدا عن مرمى الرغبة...

أمنيات،

أمنيات أُطَوِّفُهَا

بِحَيْطِ دَمَوْعِي...

شَوَاطِي،

شَوَاطِي حُلْمٍ

بَعِيدَةٍ،

بَعِيدَةٍ عَنِ خَطِّ الْعَيْنِ

تُقَاوِمُ الْمَدَّ فِي صَدْرِي...

وَشَجَرَةَ النِّسْيَانِ

بِاسْقَةِ قُدَّامِي

تَفْرِشُ خَطَوَاتِي

بِسَاطِ السَّقُوطِ.

====

أُجَازِفُ

كفراشةٍ يتيمةٍ

بجناحين مكسورين،

وأضربُ للضوءِ

موعدا

في الخفاءِ.

ثمالة

أَلَوْنُ الْأَيَّامِ

بِابْتِسَامَةٍ شَارِدَةٍ

وَصَوْتِ

يُسْكِرُ الْأَذَانَ.

===

نبضات

ترسمني نجمةً

في سماء الهوس،

وريح

أَخَفَّ من ريشةٍ

تَمْسُحُ صفحةَ المساءِ

الحزين،

وَتُشَكِّلُنِي وردةً

بألوان قوس قزح.

===

عيون

تُرْعَدُ في سكون،

وليل

يَعْتَصِرُ الشجون،

وآهات

إِذَا انْتَفَضَتْ

أَكُونُ بِهَا

أَوْ لَا أَكُونُ.

أرصفة الذكرى

أسطورة عشق

في أول المنفى

كُنْتُ،

وكان التَّوَقُّ إلى أرخبيلي

القَصِيّ

رغبةً مستعصية

تجرف سيولَ حنينه

إلى مَنْ سمّاها كل الأسماء

واختار لها قلبه

منزلاً

وشاطئ الوصال مزاراً.

====

هكذا يعزف جنون الرغبة

على أوتار المستحيل

كلما تلاقى سهمان

في سماء الوجد

وأينعت كفُّ الورد

الممتدّ منه إليها

في دجنة الشهاد المورق..

====

"أَمَا آنَ لَهُذِهِ الْغَيْمَةِ

أَن تَرْتَحِلَ

وَتَنَأَى عَن دُنْيَاهُ؟!"

====

كَلِمَا مَضَتْ نُوقُ الْوَجْدِ

تَعْتَصِرُ الْيَقِينَ،

تَتَنَاهَى إِلَى أَسْمَاعِ الدَّهْشَةِ

آهَاتُ

تُعَبِّدُ طَرِيقَ الْوَرْدِ

وَتَبْتَرُ سَيْقَانَ الْأَلْمِ.

====

مدارج

ترتقيها خيولُ الشكِّ
قريبا من ضفاف الرغبة،
وقافلة الليل
تَسْكُبُ على أرصفة الذكرى
عُصارةَ الحُلم الممشوق
كَأَنَّ إبرةَ الصبر
تقول لِعَيْنِ الحياة
"لا عليك،
لا عليكِ يا ضالَّةَ شقائي
في أرض المستحيل".

===

المسافاتُ

طَوْقٌ يَنَآى بِي
عَنْ وَصَالِ الرَّغْبَةِ الْمَجْنُونَةِ
عَلَى سَرِيرِ الْحُلْمِ،
وَمَرَايَا ذَاكَرْتِي
مُضَلَّلَةٌ
قَدَّرَ مَا تَسْتَوِي وَجُوهَ النِّسْيَانِ.

===

وَحَدَّكَ يَا شَاطِئِ الْأَلَمِ
تَجْرُ قَدَمِيَّ
إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي بِكَ
صَهِيلُ الْوَحْشَةِ،
وَوَحَدَكَ

يا امرأة تسكنني
تتلذذينَ باحتراقِ شِفاهِ الوردِ
في ليلِ الحُبِّ...

===

من حيث أئتني سلالُ وروده
أَقْدِفُ بها

في اتجاه حائط النسيان
ولا أبالي بصرخات تَوْقِه...

===

ما يحسبُ نفسَه خيطُ الحنينِ
أكثر من منديل
يَصْفَحُ عن أخطائه

الفادحة

في لعبة الحبّ.

===

دعيني يا شموع العتقِ

أمتصُّ ضوءك

على امتداد جسر التناهي،

ولأدعك يا ضلوعي

ترسمين

على رمال منفاي

وجها

لقمر الدفء.

===

فُصُولِكَ

يَا مَنْ سَرَقْتَ الْحُلْمَ

مِنْ حَدِيقَةِ الصَّبَا

تُرَاوِدُ عَطَشِي

وَأَنَا

أُهَادِنُ قَيْدًا

أَدْمِي مِعْصَمَ الشُّوقِ.

===

لَنْ أُسَلِّمَ بَفَتْوحَاتِكَ

مَهْمَا اسْتَبَدَّ بِي

زَمْنُ الْخَطِيئَةِ،

وَلْتَكُنْ لظُنُونِي

فتنة أنثى
تقتصُّ منها
صبواتُ العشق.

ذيل الحرف

الحياةُ...

الحياةُ مَلَذَّاتٌ،

ومَلَاذاتٌ.

المحتويات

<u>النص</u>	<u>الصفحة</u>
- أول الكأس	9
- قمر يرنو	15
- شفاه البوح	16
- حطب التوق	22
- اشتهايات ناعس الروح..	30
- قبر الشهوة	39
- أنفاس عتقك	43

- 46 دهشة البدايات -
- 51 رغبات -
- 56 شفاه الرغبة -
- 61 الرغبة المحمومة -
- 65 فارس الليل -
- 69 ندفُ الحنين -
- 74 ثقب يمطربي -
- 80 مرمى الرغبة -
- 84 ثمالة -
- 87 أرصفة الذكرى -
- 96 ذيل الحرف -

الشاعرة في أسطر:

"سعاد درير"

- هي الحَرْف...

- هي الألف والياء،

وما بينهما...

- هي موسم المطر القادم من

زمن الإحساس...

"كُلِّ حَرْفٍ وَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ"

[د. سعاد درپر]
